

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التنظيم الوطني الليبي

التجمع الوطني الديمقراطي الليبي

في ذكرى إعلان الدستور

اليوم يقرب الدهر المسجل صفحة ثمانية وأربعين سنة على إعلان الدستور الليبي، ذلك العقد الإجتماعي بين الحاكم والمحكوم، يعصم الشعب من جور الحاكم ويحمي الحاكم من عصيان الشعب، هذا العقد الذي يضم مجموعة من المبادئ والقواعد الناظمة لبنية الدولة الليبية، وتعطي هذه المبادئ والقواعد الشرعية لكل مؤسسات الدولة، وتصور الحريات العامة لكل الشعب، لأن الدولة مؤسسات ضبط لا مؤسسات قمع.

وبالرغم من بعض التجاوزات، وجوانب النقص هنا وهناك، إلا أن ليبيا كانت تسير مع الزمن إلى الأمام، وتتدرج مع الطبيعة في النمو. غير أن قطاعات شعبنا المختلفة كانت ترفض الواقع وتتلف إلى الأفضل كما هي طبيعة الإنسان دائماً. ولذلك عندما حصل التغيير في سبتمبر ٦٩، التفت حوله الجماهير الليبية على أساس أن هذا التغيير موقظاً للشعور وحافزاً للهمم وهدياً إلى شرف الغاية.

وسرعان ما تفجرت في وجوهنا الأهوال وأغبرت في عيوننا الآمال. ومنذ ذلك والدهر يقرب الصفحة بعد الصفحة فلا يجد ما يسجل غير آفات العاني ونشجات الباكي، ثم راض المواطن نفسه مرغماً على الطعام الوخيم والشراب الكدر والملبس الرث والقناعة المزيعة، إلى أن مات في حسه ادراك الجمال، وتفه في ذوقه طعم الوجود، حتى صارت حياتنا لاحقاً من البؤس، قلوب تنوب من حرارة الظلم، وشهداء في سبيل الوطن يخطون لأبنائهم بدمائهم وصية المستقبل.

انما يقف وراء محنتنا هذه عوامل كثيرة أبرزها يتلخص في علتنا الأصيلة وهي الفردية التي شنت الوحدة، ومزقت الشعب أفراداً فخضعوا لسلطان الإستبداد ودانوا لقوة الإرهاب.

ولقد كانت إعتقالات ٧٣ عقب خطاب زواره المشؤوم هي بداية تجربة نظام سبتمبر في عزل قطاعات القوى الوطنية عن بعضها البعض، وبالتالي الإنفراد بكل قطاع تلو الآخر، ليتمكن من ضرب الجميع على مراحل متعاقبة ومتتالية معتمداً على سلوكنا الفردي الأناني، هذا السلوك الذي هو الغناء الآخرين من أجل الذات، وهو أيضاً الغناء فكرة الواجب.

والواجب هو المبدأ الذي يتجاوز المصلحة الفردية ليعكس قدرة الإنسان على الإلتزام إتجاه الغير والتضحية في سبيلهم، وما الشعور بالواجب إلا ثمرة للشعور بشرف الإلتزام إلى الجماعة. إن الفردية تقتل الثقة، وتضعف الشعور بالخير العام، وتنتشر داء الحسد، وتقطع أوشاج المجتمع.

ولا شك أن المجتمع القائم على المصالح الأنانية لا يمكن أن يعرف الواجب والمسؤولية والتضحية، وتصبح المكاسب الذاتية هي المحرك الأساسي لسلوك أفرادها، وبالتالي يسوده الظلم الذي يلحق الجميع ويؤدي إلى شقاء العيش وذل الأبد.

وهذا ما حدث ولا يزال يحدث، ونرى اليوم بعد ثلاثة عقود تكرر الإعتداء على قطاع التجار وسد سبل العيش الشريف في وجوههم تحت شعار محاربة الفساد، وهكذا تتكرر الإعتداءات على مختلف قطاعات شعبنا ليتمكن المستبد من احكام قبضته الحديدية على مقدرات كل الناس. ولكن ليبيا التي تمتد جذورها في أعماق الأزل لا بد لها من ربيع وان طال الخريف.

انها تجربة قاسية ومريرة رجعت ببلادنا أشواطاً بعيدة الى الخلف ودفعت شعبنا ثمنها غالياً من كرامته وحرية وانسانيته بالإضافة الى قوافل الشهداء، وطوابير المناضلين الذين أمضوا أجمل سنوات العمر داخل السجون، مما يدفعنا الى دعوة كل القوى الوطنية في الداخل والخارج للتعاون وتكثيف الجهود لفرض واقع جديد يمكننا من إعادة وإرساء الدستور والعمل على تطويره والحفاظة عليه، لنواصل من جديد مسيرتنا على الطريق القاصد الى الأفاق الممكنة للتقدم والإزدهار.

التحية والتقدير لرجالنا ونسائنا الذين يتحملون مسؤولياتهم النضالية في مواقع متعددة داخل الوطن، ووسط أجواء القمع والإستبداد والفساد، والتحية والتقدير لكل المناضلين الشجعان الذين يقفون منذ سنوات وسنوات خلف الأسوار وداخل السجون ومعسكرات الإعتقال في شموخ وكبرياء وإصرار، دفاعاً مجيداً ونضالاً بطولياً في سبيل قضية الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار

وعاشت ليبيا

التجمع الوطني الديمقراطي الليبي
التنظيم الوطني الليبي

٧ أكتوبر ١٩٩٩